

اختلاف نسبة قصائد شعراء الدعوة الإسلامية إلى أصحابها

الدواعي والاستجابات

ادبي اسلامي موضوعي

م . د . رحيم عبد علي فرحان

المديرية العامة لتربية محافظة واسط

PresentAge difference of Islamic Argument poetry To
Wonders

Accepted and cauces

object ‘ Islamic ‘ cultural

Dr. Raheem Abd Ali Farhan

Wassit Education Directorate

ملخص البحث :

خاض الشعر الإسلامي تجربته الجديدة ، وهو يرفل بروحٍ تختلف عمّا كان عليه الشعر الذي سبقه لاسيما في خصائصه الفنية ، وتجاربه الموضوعية . فقد أصبح الشعر الإسلامي شعراً عقائدياً ، بعيداً عن الفردية والتعصب القبلي ، وقد كان للإيثار مساحة واسعة عند الشعراء المسلمين ؛ كونهم قد اجتمعت دماؤهم لهدف واحد ، واتحدت كلمتهم على لائحة واحدة مثلتها قصائدهم ؛ مما جعلهم أن ينتجوا قصائد ، اشترك موضوعها وأسلوبها تحت ظلّ شجرة الإسلام ، وكان من أهم مصادرها ، هو القرآن الكريم . لذلك كان حريّاً بالبحث أن يقرأ النصوص لينسب القصائد التي وردت نسبتها لأكثر من شاعر ، والأسباب التي أدّت الى هذا الخلط ، والاستجابات التي حالت دون أن تقف على نسبة القصائد إلى أصحابها .

ومن الله التوفيق

المقدمة :

من بين القضايا التي ركنت في هامش الدراسات الأدبية هي قضية التشابه في قصائد شعراء الدعوة الإسلامية (حسان بن ثابت ، كعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة) ، وان تصدى لقضايا مشابهة لها علماء مستشرقون وعرب ، بدراسات موسّعة عُرضت فيها مسألة النحل والانتحال ، لكنهم لم يقفوا عند بعض القصائد المختلطة في نسبتها لدى الشعراء الثلاثة بخصوصيتها العقائدية ، والتاريخية ، والنفسية ، والثقافية ، والفنية .

ومن خلال تناول تلك القضية تعرّضنا لأسبابها مضيئين ما يمكن أضاءته عن طريق مباحث الدراسة إذ قُسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث ، أولها : الثقافة الموحدة ، وثانيهما : جدلية نسبة القصائد إلى أصحابها ، وثالثها : أثر الثقافة في هيمنة التناص بين النصوص الأدبية .

وقد تخلل المباحث إيراد القوائد ذات المعاني المشتركة ، والقوائد التي اشترك فيها الشعراء موضوع الدراسة .

كذلك إيرادها بوصفها شواهد للمشاركات اللفظية ذات المنبع الواحد ، مع ذكر الآيات القرآنية التي وردت فيها تلك الألفاظ ؛ مما يجعل الدراسة أدقّ رسداً وأمضى حجةً .

وقد اعتمدت الدراسة على كتب التراث والمعاصرة ، وثمة مشاركات في المصطلحات النقدية القديمة والحديثة ، كونها تؤدي الأداء ذاته ، وكان استعمالها ؛ لتقريب الصورة ؛ وبيان أنّ تراثنا النقدي القديم، هو امتداد طبيعي لنقدنا المعاصر .

المبحث الأول

الثقافة الموحّدة :

حينما بزغت شمس الإسلام ، وهاجر الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى يثرب أسلمت الأوس والخزرج ، فأسلم حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، وهم الثلاثة من الأنصار الذين ناصروا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورحبوا به في مدينتهم ، واحتضنوه في منازلهم ، فانطوت على حبه قلوبهم " ودافعوا عنه أكثر من دفاعهم عن أهلهم ونبيهم ، وحق للأنصار أن يفرحوا وان يفخروا " (١) خاصة وإنّ القرشيين الذين منهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عميت قلوبهم عن حقيقة الرسالة الإسلامية التي فطن لها الأنصار .

وقد كان الشعراء في ضوء المسار الجديد للقصيد الإسلامية أن يتخلوا عن واقع سمات الشعر الجاهلي " المتفتح للحافز الذاتي المتحرّر " (٢) إلى التوجيه الفكري المكتسب ، إذ سادت الروح الإسلامية معظم قوائد الشعراء المنبثقة من القناعة العقائدية بدلاً من " القناعة الفنية والفكرية الممتدة من معطيات التربية المبكرة التي

يتلقاها الشاعر في المراحل الأولى من حياته (٣) لذا حُدد الشاعر الإسلامي ، فكان منهله الثقافي الأول هو القرآن الكريم في استلهام تعاليمه وأفكاره وألفاظه يعزز الرأي قول عبد الله بن رواحة : (٤)

وفينا رسول الله يتلوا وكتابه
إذا أنشق معروف من المجد ساطع

فالتلاوة تشمل صلاة الفجر ، وتلاوة القرآن ، أما الفعل (انشق) يدل على شق
النور لأديم الظلام ، ولفظنا (معروف) و (ساطع) يدلان على جمال الفجر
وروحانيته (٥) .

وقوله (٦) :

يبيت يجافي جنبه عن فراشه
إذا اسـتـثقلت بالمشـركين المضـاجع

إذ يصور حال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي يقضي جزءاً كبيراً من
الليل في العبادة حتى تتورم قدماه (٧) ، يذكرنا بقوله تعالى : " إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا
الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ، تَتَجَافَى
جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ " (٨) وقوله
سبحانه وتعالى مخاطباً رسوله الكريم : " طه مَا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ لِتَشْقَى " (٩)
وقوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ فِمْ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ
عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا " (١٠) ، وقول عبد الله بن رواحة أيضاً: (١١)

باسم الإله و به بدينا وحبذا رباً وحب دينا
ولو عبدنا غيره شقينا

واضح أنّ الأبيات تتحدث عن الاعتماد على الله عز وجل وعبادته وتمجيد الدين الحنيف ، ولعبد الله بن رواحة (رض) الشعر الكثير الذي يفيض بالمعاني الإسلامية .

ولو تلمسنا شعر كعب بن مالك لوجدناه هو الآخر زخرَ بتعاليم الدين الحنيف ، ويمفردات القرآن ، إذ إنّ منبعهم الثقافي واحد - هو القرآن الكريم - ، إذ نراه في معركة بدر يقول : (١٢)

وردناه بنور الله يجاء
دجى الظلماء عتاء والغطاء

إذ يشير الى أنّ المسلمين يجلون الظلمات بنور الله ، يذكرنا بقوله تعالى: " الله نور السموات والأرض " (١٣)

وقوله أيضاً في مدح الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : (١٤)
وكان بشيراً لنا نذيراً
ونوراً لنا ضوءه قد أضأ

فقد استوحى كعب معنى البيت من قوله تعالى: " يا أيها النبي إنّنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً " (١٥) وقوله تعالى : " وبالحق أنزلناه وبالحق نُزِّل وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً " (١٦) .

أمّا حسان بن ثابت فقد نصر الإسلام بلسانه ، وأين له من معطيات جديدة سوى الإرث الإسلامي المكين، فنهل من ينبوع الثقافة الإسلامية وحُدّد بهذا العطاء الفكري الموضوعي الذي التزمه إذ لا يحيد عنه ، فترى الروح الإسلامية واضحة في شعره كقوله : (١٧)

ونعلم أنّ المُلْك لله وحده
وأنّ قضاء الله لا بُدّ وإِقْداع

فهو ينهل من الفيض القدسي الإلهي فنراه يشير الى قوله سبحانه وتعالى : " تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير " (١٨) وقوله : (١٩)

شهدتُ بأنَّ الله أنَّ محمداً
رسولَ الذي فوق السموات من عل

يذكرنا بقوله تعالى : " وما محمدٌ إلاَّ رسولٌ قد خلت من قبله الرسل " (٢٠) وقوله أيضاً : (٢١)

فينا الرسول وفينا الحق نتبعه
حتى الممات ونصر غير محدود

فهو يشير إلى قوله تعالى : " واعتصموا بحبلِ الله جميعاً " (٢٢) إنَّ الصلة واضحة بين هذه الأبيات وآي الذكر الحكيم ، فالروح الإسلامية أوقدت في أرواحهم جذوةً لاهبةً للذود عن دينهم الحنيف، ممَّا أدَّى إلى تشابه أفكار قصائدهم ووسمت بسمه متشابهة وكأنَّ الناظم لها واحد ، إذ لا فرق ولا تمييز بين قصيدة وأخرى ، فعندما تروى تتناقلها الألسن ، فيتعسر على الناقد بعد عصر التدوين التثبت من انتمائها إلى أحدهم ... إذ إنَّ سبب التشابه وعدم تحديد القصائد يعود إلى استلهاهم أفكاراً واحدة من ينبوع واحد ، فانتشحت أشعارهم بأضواء ومنهج الدين الحنيف وهدية الكريم .

ولو تصفحنا جُلَّ شعر الدعوة الإسلامية لشعرائها نجدها مليئة بالروح الإسلامية وتعاليم الرسالة حتى كان الأصمعي لا يفسر شعراً يوافق معناه شيئاً من القرآن الكريم (٢٤) إذ لا نجد فخراً بالقبيلة ، بل فخراً جماعياً بالمسلمين وجموعهم في تأخيهم وتوحدهم ، واقتدارهم ، وصبرهم ، وأيمانهم ، ووقوفهم صفاً واحداً يقودهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

المبحث الثاني

جدلية نسبة القصائد إلى أصحابها :

من البديهي أن تشترك قصائد لأكثر من قائل ، إذ كُتبت عن هذه الظاهرة الدراسات المستفيضة بآراء شتى ، وعُلِّل ذلك باسم النحل و الانتحال ، والأبيات باسم السرقات ، وإنَّ من الأسباب المهمة التي انْفَقَت عليها تلك الدراسات ، هي " أولها عامل القبائل التي كانت تنزِّد في شعرها لتنزِّد في مناقبها ، ، وثانيهما عامل الرواة الوضّاعين " (٢٤) فكانت القبائل تفتخر بشعر شعرائهم ، وذكر وقائعهم ومآثرهم ، فهناك من قلَّت وقائعهم وأشعارهم فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار (٢٥) . ويحكي الحاتمي : " أخبرنا ابن أبي غسّان قال : أخبرني أبو فضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال : أخبرني أبو عبيدة عن عمر بن سعيد التقي قال : وكان حماد لي صديقاً ملطفاً فعرض عليّ ما قبله يوماً فقلتُ له : أملِ عليّ قصيدة لأخوالي سعد بن مالك ، فأملى عليّ قصيدةً رغم أنّها لطفرة وأولها :

إنَّ الخـلـيـطَ أـجـيـدٌ مُنْتَقِلُهُ

وكـذـاك زُمـتُ غـدوةً إـبـلـه

وليس له هي لأعشى همدان " (٢٦) .

أمّا الشعر الإسلامي وخاصة الشعر الذي ورد ممّن لم يُحسن النظم وهم رواة الأخبار والسير والقصص من مثل ابن أسحق راوي السيرة النبوية إذ كانت تُصنع له الأشعار ويدخلها في سيرته دون تحرُّز أو تحفُّظ (٢٧) ، وإنَّ من جمع شعر شعرائنا (شعراء الدعوة الإسلامية) أغلبه من السيرة النبوية لذا نراه مشتتاً به في النسبة، ولم نفتصر على السيرة " وفي اللسان لا تُنسب قصيدة رثاء حمزة لحسان بن ثابت وزعم

ابن اسحق أنّها لعبد الله بن رواحة ، وأنشده أبو زيد لكعب بن مالك في أبيات " (٢٨) .

فالذي يهْمُنَا من هذه المزاعم وضع أيدينا على الأسباب الحقيقية لتشابه القصائد في نسبتها المشتركة بين شعراء الدعوة الإسلامية هي غير ما بُحِث عنها في قضايا الانتحال أو الرواية ، إذ لم تستدع الدراسة تلك الأسباب ، بل أنّ الأسباب الأساسية التي حملت على تشابه رواية نسبة القصائد إلى أصحابها يعود إلى أسباب عدة هي :

أ- بعد تأسيس المدارس النحوية في العراق كان اللغويون يطلبون الشاهد من أفواه الرواة فلما أطلوا مدارسته ألفوه وأعجبوا به ثم تحوّل الإعجاب إلى ضرب من التعصّب وهذا ما نلمحه في قول أبي عمر بن العلاء : " لو أدرك الأخطل من الجاهلية يوماً واحداً ما قدّمتُ عليه جاهلياً ولا إسلامياً " (٢٩) كما أنّ الأصمعي كان لا يفسّر شعراً يوافق معناه شيئاً من القرآن " (٣٠) . لذا كان الرواة والنسابون مهتمّين بالشعر الجاهلي لحاجة اللغويين إليه دون الاهتمام بالشعر المُحدّث (الإسلامي) .

ب- طغيان العصبية القبلية في عصر التدوين وهذا ما نلحظه من خلال النصوص التي دَبَّ فيها الوضع وكثر فيها النحل والانتحال لأسباب قبلية ، ليزوّد القوم ويزيدوا على مآثرهم ، فجعلت العشائر تكثر من مناقبها ومآثرها الخاصة ، إذ إنّ الشعر الإسلامي كان بعيداً عن هذه العصبية القبلية (٣١) ؛ كونه شعراً عقائدياً عاماً للمسلمين .

ج- كثرة الشعر المنحول الذي أُضيف إلى شعراء قريش فإنّ " إنطاق شعراء قريش بمدح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أثناء هجاءهم الأنصار ، كما كثر الوضع على علي بن أبي طالب (ع) والحارث بن هشام وضرار بن الخطّاب . إنّ اهتمام الوضّاعين بشعر قريش ورفع منزلتها يجعلهم من جانب آخر لا يكثرثون بل يعزفون عن رواية شعر غيرهم وخصوصاً شعر الأنصار

الذي كان مليئاً بهجاء شيوخ قريش من الذين تصدوا للدعوة الإسلامية وحااروا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) . (٣٣)

د- كان التدوين في ظل الدولة القرشبية ، فكان من الصعب الاهتمام بشعر الأنصار - كما ذكرنا في ج- إذ لم يجد الرواة الأذن الصاغية من قبل السلطان ولا العاملين بقربه ؛ كونه مليئاً بهجاء قريش .

هـ- إنَّ النقاط أعلاه تشير إلى تأخر تدوين شعر الأنصار بأسبابه تلك ؛ مما يدعو الى البت بتخلخل نسبه رواية القصائد إلى قائلها إضافة إلى ما يلي :

١- الوحدة الموضوعية لشعر الشعراء ، والمنهل الثقافي الواحد ، واستخدام الألفاظ الإسلامية المتشابهة ، جعل من الصعوبة التمييز بين أساليب الشعراء ، إذ تساوت بل وتشابهت القصائد إذ لا يمكن تمييز أسلوب شاعر عن شاعر ، فالأصمعي يقول : " الشعر نكد بابه الشر ، فإذا دخل في الخير ضعف ، وهذا حسان فحل من فحول الجاهلية فلماً جاء الإسلام سقط شعره " (٣٤) أي أنه حُدِّد بمنهج واحد لا يستطيع تخطيه لذلك تشابه أسلوبه بأسلوب الشاعرين الآخرين .

٢- لم يُطلعنا التاريخ الأدبي من أنَّ هناك ، رواية لشعراء الدعوة الإسلامية ، ولهذا لم نستطع ضبط نسبة تلك القصائد ولو وُجد رواية لتمكناً من خلال ترديد الشعر على ألسنة الناس من معرفة نسبة القصيدة إلى قائلها الحقيقي .

٣- لعلَّ بعض المقطوعات التي اشترك فيها أكثر من واحد هي تضمين الآخر لبببتين أو أكثر لقصيدة رفيقة الشاعر الإسلامي ؛ وذلك لذوبان هاجس الأناية من نفوسهم ، فضلاً عن الهدف والغاية الموحدة التي يجتمع عليها شعرهم فعندما يحمل عبد الله بن راحة سيف كعب في الذود عن الإسلام هذا من جميل الإيثار ، واعتزاز المرء بقيمه ودينه ، فأيثار حمزة (رض) بنفسه في سبيل رفع لواء الإسلام ، ومبيت الإمام علي (ع) في فراش الرسول (ص) وكيف لا ؟ وهم جميعاً من المدرسة المحمدية ، فلا عجب أن يقول الشاعر قصيدة ويكررها الشاعر الآخر - هذا لعمرى رأي فيه نظر -

فمثلاً قصيدة حسان بن ثابت في رثاء نافع بن نفيل ، وهي في ثلاثة أبيات ،
يقول : (٣٥)

رَجِمَ اللهُ نَافِعَ بْنَ نَفِيلِ
رَحْمَةً الْمَبْتَغَى ثَوَابَ الْجَهَادِ
صَابِرًا صَادِقَ الْحَدِيثِ إِذَا مَا
أَكْثَرَ الْقَوْمِ قَالِ قَوْلَ السِّدَادِ
كُنْتُ قَبْلَ اللِّقَاءِ مِنْهُ بِجَهْلٍ
فَقَدْ أَمْسَيْتُ وَقَدْ أَصَابَ فِؤَادِي

فالببيتان الأولان ينسبان إلى عبد الله بن واحه ، وكذا بعض القصائد (٣٦)
٤-فضلا عن ذلك إنَّ الشعر العقائدي (الديني) شعر موضوعي لم يخدم
طائفة أو فئة ، أو منصباً حكومياً ، لذا نرى الوضع تخلل حتى الأحاديث
النبوية الشريفة لأغراض سياسية ، أمّا الشعر الإسلامي - شعر الأنصار -
ذاب وانصهر في بوتقة واحدة ، فعندما جُمع الشعر الإسلامي كان الاهتمام
بالشعر أكثر من الاهتمام بالشاعر نفسه ؛ كونه يعبر عن الرسالة في الدفاع
عنها ، والتصدي لمن تصدى لها ، فكان الاهتمام معقوداً للشعر وما يحمله
من قيم سامية تفيد وتدعم الخطب والتأليف آنذاك .

٥-لو نظرنا إلى شعراء الدعوة نجدهم من قبيلة واحدة هي (الخزرج) ، " فمن
يفاخر ؟ وعلى من ؟ " فهم قبيلة واحدة ، فلا داعي أن يتفاخر الإخوة فيما
بينهم ، ولا الأبناء بأجدادهم ، وهذا هو الفخر الذي طالما لم تخرج قصائد في
الوضع لغيرهم مستذكرين قول حسان بن ثابت (٣٧) :

لَا أَسْرِقُ الشُّعْرَاءَ مَا نَطَقُوا
بِئْسَ لَوْ يُوَافِقُ شِعْرُهُمْ شِعْرِي

وبهذا المطاف وجدنا أنّ تلك الأسباب هي التي دعت إلى تشابه قصائد شعراء الأنصار الخزرجيين في نسبة شعر بعضهم لبعض .

المبحث الثالث

يمكن تقسيم المبحث إلى اتجاهين هما :

أ- أثر الثقافة في هيمنة التناص بين النصوص الأدبية :

لقد أهتمّ النقاد القدامى بالسرقات ، فأفضوا في تتبعها وتصنيفها وقبلوا منها ما تفوّق على الأصل ، أو كان من المعاني المألوفة المشتركة (٣٨) ، ولعلّ التأليف في السرقات قد شغل القرن الرابع الهجري وزاد على أيّ موضوعٍ آخر . " والشعراء أسرق من الصاغة على ما يعترف الأخطل ، والحافر قد يقع على الحافر عند المتنبّي " (٣٩) . ولكن القاضي الجرجاني يمنع نفسه والآخريّن أن يصدروا حكماً على شاعر بالسرقة ، " ومتى أجهد أحدنا نفسه ، وأعمل فكره ، وأتعب خاطره وذهنه في تحصيل معنى يظنّه مبتدعاً ، ونظم بيتاً يحسبه فرداً مخترعاً ثم تفصح عنه الدواوين لم يخطئه أن يجده بعينه (٤٠) .

إنّ الجرجاني أنصف عندما بيّن من جهة الشاعر إذ أتعب خاطره وذهنه في تحصيل معنى يظنّه مبتدعاً ، لذا نرى في شعر كعب تشابهاً في صياغة البيت وبعض من معانيه في قوله : (٤١)

يغذون بالزحف المضاعف شكله

وبمترصياتٍ في الشفاف صياب

مع قول حسان : (٤٢)

يمشون في الحلل المضاعف نسجها
مشي الجمال إلى الجمال البزل

إذ إن القصيدتين من البحر الكامل ، فالألفاظ متقاربة ، والإيقاع (الوزن)
واحد ، والمعنى متقارب ، لكن نرى الشدة والخشونة في بيت كعب ، والرقّة
واللطافة في بيت حسان ، فتمائل الوزن وتناص الفكرة قرب الحافر للحافر ،
كما نجد قول كعب بن مالك في يوم الخندق (٤٣) :

يُنْـازِعَنَّ الأَعْنَى مُصْعِدَاتٍ
إذا نادى إلى الفزع المنادي

وقول حسان قبيل فتح مكة (٤٤) :

يُبَارِينِ الأَعْنَى مُصْعِدَاتٍ
على أكتافها الأسل الظمَاء

لا شك أن مثل تلك الأبيات المتشابهة وزناً وإيقاعاً ومعنى ، هو توارد
مثل هكذا نصوص في لا وعي الشاعر من مرجعيته الثقافية " إذ إن لا نصّ
دون نصوص ، و لا عملية ولادة يقوم بها المولود وحده " (٤٥) ويصف
رولان بارت النص بأنه " جيولوجيا كتابات... إذ إن النص هو تعالق -
الدخول في علاقة - نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة " (٤٦)

وقال عمرو بن العلاء : " تلك عقول رجالٍ توافقت على ألسنتها (٤٧) ولو
أستقرأنا من وجهة أخرى لهذا التوارد في النص لربما يكون قصد كعب هو
تعظيم خيول المسلمين بهذه الهيئة التي وصف بها حسان من قبله قوة
خيولهم وسرعتها في المعارك ، وبما أن الروح الإسلامية تجسدت في شعر
الشعراء ، لذا نرى استلهاهم المعاني ، إذ تواردت لدى بعض الشعراء

الإسلاميين الذين يرون وصف الممدوح ارتقاء الكلمات وتساميتها ، من ذلك
نرى التناص واضحاً لمثل تلك المعاني ومنها

قول كعب بن زهير في بردته : (٤٨)

إِنَّ الرِّسْوَلَ لَنُورٌ يَسْتَضَاءُ بِهِ

مَهْنَدٌ مِّنْ سَيُوفِ اللَّهِ مَسْلُول

وبوافينا كعب بن مالك بنفس المعنى فيقول : (٤٩)

وَكَا نَ بَشِيرًا لَنَا مُنْذَرَا

وَنُورًا لَنَا ضَوْؤُهُ قَدْ أَضَا

ورد النور في كلا البيتين بمعناه المعنوي ، فهو ذو دلالة عميقة يذهب له
الشعراء ، فيتوارد اللفظ والمعنى فيما بينهم ، إذ كان لأثر ينبوع الثقافي
الاسلامي من دفقٍ بالغ في توارد الأفكار والألفاظ فيما بين شعراء الثقافة
الواحدة (٥٠) .

ب- التضمين أو الاجتلاب :

وهو " أن يأخذ الشاعر شطراً أو بيتاً أو أكثر يُضمِّمها في قصيدته على
طريق التمثيل أو التأكيد ... فلا يرى ذلك عيباً " (٥١) وعن الأصمعي قال :
" ربّما اجتلب الشاعر البيت ليس له فاجتلبه من غيره ، فيورده شعره على
طريق التمثيل به ، لا على طريق السَّرِق له كما قال النابغة الذبياني :

وصهباء لا تخفى القذى وهي دونة

تُصَفِّقُ فِي رَاوٍ وَرَقَهَا حِينَ تَقْطِبُ

تَمَرَّتْهَا وَاللِّدِيكَ يَدْعُو صَاحِبَهُ

إِذَا مَا بَنُو نَعَشٍ دَنُوا فَتَصَوَّبُوا

وقال الفرزدق وقد اجتلب البيت الأخير :
وَإِجَانَّةٍ رِيًّا الشُّرُوبِ كَأَنَّهَا
إِذَا إِغْتَمَسَتْ فِيهَا الزَّجَاجَةُ كَوَكَبُ
تَمَزَّتْهَا وَاللِّدِيكَ يَدْعُو صَاحِبَهُ
إِذَا مَا بَنُو نَعِشٍ دَنُوا فَتَصَوَّبُوا

فلم يسلبه ولا حاول هذا مُغيراً عليه - وأن كانت الغارة عادته - و لا أراه ما
أورده إلا اجتلاباً .. وكان أبو عمر بن العلاء لا يرى ذلك سرقةً " (٥٢)
ولعلنا إذا ما أسلمنا إلى نسبة القوائد وتواردها لأكثر من شاعر ، نرى
الاجتلاب في قصيدة كعب بن مالك التي يجيب فيها على هبيرة ابن أبي
وهب إذ كانت بيتاً فضمنها بيتي عبد الله بن واحه (٥٣)
فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ جَهْرَةً فِي رِحَالِهِمْ
ضَحِيًّا عَلَيْنَا الْبَيْضُ لَا تَتَخَشَّعُ
بِمَلْمُومَةٍ فِيهَا النَّسْوَرُ وَالْقَنَا
إِذَا ضُرِبُوا أَقْدَامُهَا لَا تُورَعُ

ومثله تضمين حسان شعراً من بيت كعب بن مالك :
وَإِلَّا فَاصُوا بَرُوا لَجَلَادٍ يَوْمٍ
يَعِزُّ اللَّهُ فِيهَا مَنْ يَشَاءُ (٥٤)
وَإِلَّا فَاصُوا بَرُوا لَجَلَادٍ يَوْمٍ
لَكُمْ مِنْ أَعْلَى شَطْرِ الْمَذَادِ (٥٥)

فالببيت الأول لحسان بن ثابت ، والآخر لكعب ، ولعل هذا الأخذ من باب
التضمين وهذا الذي لا يمكن أن نَعده سرقةً .

نتائج البحث :

من دواعي تشابه قصائد الدعوة الإسلامية ما يلي :

١- للمنهل الثقافي الموحد (القرآن الكريم) الدور الكبير في تشابه القصائد إذ استلهمت أفكاره وألفاظه وتعاليمه ، فكان المعين الأول لشعراء الدعوة الإسلامية فضمّنوا أشعارهم من جواهر آياته وحرارة روحه المعطاء .

٢- لكون الشعر الإسلامي شعراً عقائدياً لم يطالب أبناء العشائر بشعر شعرائهم ولم يفاخروا به ، فهو لم يدخل ضمن نطاق العصبية القبلية ؛كونه شعراً موضوعياً خارج نطاق ذلك التعصب ، فضلاً عن أنّه شعراً لشعراء قبيلة واحدة هي الخزرج فمن يفضّل على من ؟

٣- للثقافة الموحدة الأثر الكبير في تشابه معاني شعر الشعراء ، كما أنّ تضمين شعر احدهم للآخر - كونهم يسعون لهدف واحد - ؛ أدى ذلك إلى هذا التشابه .

٤- لعلنا لا نبالغ إذا ما قلنا أنّ القصائد الإسلامية نطقت من قلب إيماني واحد وروح سامية انطلقاً من مبدأ الذوبان في عقيدة عظيمة ، قال تعالى : " وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم " فانصهار روح المجاهدين في بوتقة واحدة من قلوب عامرة بالإيمان كل ذلك جعل من القصائد ذات نفس واحدة وروح واحدة جسدتنا غضارة الإسلام المثالية العظيمة .

الهوامش

- (١) ديوان عبد الله بن رواحه : ٤٣ ، وينظر : عصر القرآن : ١٠٠ ،
وينظر : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : ٣٤٥ .
- (٢) ملامح من تراث العرب النقدي : ٨٨ ، وينظر : تاريخ الأدب العربي
: ٨٦ وما بعدها .
- (٣) المصدر نفسه : ٨٩ ، وينظر : الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام : ٢٠٩
- (٤) ديوان عبد الله بن رواحه : ٤٣
- (٥) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها ، ينظر : لسان العرب : مادة سطم
- (٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها
- (٧) المصدر نفسه : ٤٤
- (٨) سورة السجدة : الآية ١٥ ، ١٦
- (٩) سورة طه : الآية ١ ، ٢
- (١٠) سورة المزمل : الآية ١ ، ٢
- (١١) ديوان عبد الله بن رواحه : ٥٠
- (١٢) ديوان كعب بن مالك : ١٦٩
- (١٣) سورة النور : الآية ١
- (١٤) ديوان كعب بن مالك : الآية ١٦٩
- (١٥) سورة الأحزاب : الآية ٤٥

- (١٦) سورة الكهف : الآية ١٠٥
- (١٧) ديوان حسان : ١٥٩
- (١٨) سورة الملك : الآية ١
- (١٩) ديوان حسان : ٢٠١
- (٢٠) سورة آل عمران : الآية ١٤٤
- (٢١) ديوان حسان : ٥٦
- (٢٢) سورة آل عمران : الآية ١٠٣
- (٢٣) ينظر من ملامح تراث العرب النقدي : ٦٧
- (٢٤) العصر الجاهلي (شوقي ضيف) : ١٦٤
- ، وينظر: الشعراء في عصر النبوة والخلافة : ٢٢- ٢٣
- (٢٥) ينظر طبقات الشعراء : ٣٩ وما بعدها
- وينظر نصوص من الشعر العربي في عصر الإسلام : ٥٧- ٥٨
- (٢٦) حلية المحاضر : ٣٦
- (٢٧) العصر العباسي : ١٦٥
- (٢٨) ديوان عبد الله بن رواحه : ٩٨
- (٢٩) طبقات الشعراء : ٢٥٧
- (٣٠) ملامح تراث العرب النقدي : ٦٩
- (٣١) ينظر الأدب الجاهلي : ١٦٤ ، وينظر: العصبية القبلية في العصر الأموي : ٢٠٣ وما بعدها . وينظر: دراسات في الأدب الإسلامي : ٦٥
- ، وينظر : المكونات الأولى للثقافة العربية : ٥٥
- (٣٢) الشعر السياسي : ١٠٤
- (٣٣) ينظر تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي : ٥٠ ،
- وينظر: الشعراء المخضرمين والأمويين : ٢٤٦ .
- (٣٤) طبقات الشعراء : ٢٥٧
- (٣٥) ديوان حسان : ٩٩ ، وينظر ديوان عبد الله بن رواحه : ٩٢
- (٣٦) ينظر المبحث الثالث (التضمين) : ١٥ - ١٦ .

- وينظر : تاريخ الشعر العربي في صدر الإسلام : ٣٤ .
- (٣٧) ديوان حسان بن ثابت : ١٠٦
- (٣٨) ينظر حلية المحاضرة : ٦٨ ، ٩٠
- (٣٩) المتاهات : ١٢
- (٤٠) المصدر نفسه : ١٣
- (٤١) ديوان كعب بن مالك : ١٨٠
- (٤٢) ديوان حسان : ١٩٤
- (٤٣) ديوان كعب بن مالك : ١٩٤
- (٤٤) ديوان حسان : ١٤
- (٤٥) المتاهات : ١١ ، ينظر : نظرية النص : ١٨ ، وينظر : أنساق التداول
التعبيري : ٣٢٢-٣٢٣ .
- (٤٦) أصول الخطاب النقدي الجديد : ٩٩ ، وينظر : مفهوم النص : ٢٥ .
- (٤٧) حلية المحاضرة : ٤٥
- (٤٨) ديوان كعب بن زهير : ٥٢
- (٤٩) ديوان كعب بن مالك : ١٥٧
- (٥٠) ينظر المبحث الأول : ٣-٤ ، وينظر : رجال حول الرسول : ٢٧٨ ،
٢٧٩ .
- (٥١) حلية المحاضرة : ٥٨
- (٥٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها
- (٥٣) ديوان عبد الله بن رواحه : ٩٦ ، وينظر : ديوان كعب بن مالك : ٢٢
- (٥٤) ديوان حسان : ١٥
- (٥٥) ديوان كعب بن مالك : ١٩٨

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

- ١- أصول الخطاب النقدي الجديد ، ترجمة وتقديم أحمد المديني ، منشورات دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٧ م .
- ٢- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، ضبطه وصححه محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ط٥ ، ١٩٥٢
- ٣- أنساق التداول التعبيري دراسة في نظم الاتصال الأدبي، د. فائز الشرع ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٩ م .
- ٤- تاريخ الأدب العربي ، أحمد حسن الزيات ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط٢٤ ، د ت .
- ٥- تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ط ٧ ، ١٩٦٣ م .
- ٦ - وتاريخ الأدب الجاهلي، د. شوقي ضيف ، ط ٧ ، دار المعارف ، ١٩٦٠ م .
- ٧- تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني ، أحمد الشايب ، مكتبة النهضة العربية ، ط ٥ ، ١٩٧٦ م .
- ٨- تاريخ الشعر العربي في صدر الإسلام ، محمد عبد العزيز الكنواوي ، مكتبة النهضة ، مصر - الفجالة ، ١٩٦١ م .

- ٩- حلية المحاضر في صناعة الشعر لأبي علي محمد بن الحسن الحاتمي ، ج ١ تحقيق د.جعفر الكنائي ، دار الرشيد ١٩٧٩ م .
- ١٠- الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام ، محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٩ م .
- ١١- دراسات في الأدب الإسلامي ، د.سامي مكي العاني ، ساعدت جامعة بغداد في نشره ، توزيع المكتب الإسلامي ، ١٢٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ١٢- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري تحقيق عبد الله سنده ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- ١٣- ديوان عبد الله بن رباح الأنصاري ، دراسة وجمع وتحقيق د. حسن محمد باجو مكتبة التراث ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .
- ١٤- ديوان كعب بن زهير . دار صادر ، بيروت . د ت
- ١٥ - ديوان كعب بن مالك الأنصاري ، دراسة وتحقيق د. سامي مكي العاني ، مطبعة المعارف - مصر ١٩٥٦ م .
- ١٦- رجال حول الرسول ، خالد محمد خالد ، دار الفكر ، بيروت ، د ت .
- ١٧- الشعراء في عصر النبوة والخلافة ، د. غازي طليمات ، دار الفكر ، دمشق ، افاق معرفة متجددة ، ط ١ ، ٢٠٠٧ م .
- ١٨- طبقات الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي ، بيروت ، مصورة ١٩١٦ م
- ١٩- العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ، د.أحسان النص ، دار اليقظة العربية ، بيروت . د ت .
- ٢٠- عصر القرآن ، محمد مهدي البصير ، بغداد ، ط ٢ ، ١٩٤٧ م .
- ٢١- لسان العرب ، جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط ٤ ، ٢٠٠٥ م .
- ٢٢- المتاهات ، د. جلال الخياط ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٠ م .
- ٢٣ - معجم الشعراء المخضرمين والأمويين ، عزيزة فوال ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .

- ٢٤- المكونات الأولى للثقافة العربية ، د. عز الدين اسماعيل،وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٦ م .
- ٢٥- ملامح من تراث العرب النقدي ، د. محمود الجادر (الموسوعة الصغيرة) ، منشورات دار الجاحظ ، ع ٢٢٩ ، سنة ١٩٨٧ م .
- ٢٦ - مفهوم النص دراسة في علوم القرآن ، د. نصر حامد أبو زيد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،المغرب ، ط٥ ، ٢٠٠٠ م
- ٢٧- نصوص من الشعر العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي ، دراسة وتحليل د.نوري حمودي القيسي و د. عبد الغفور الحديثي و د. محمود الجادر ، مديرية دار الكتب للطباعة ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي د.ت .
- ٢٨- نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، حسين الخمري، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٧ م .

Common senses at the Poems of Islamic Calling Poets Reasons and Responses

The poems the poems of Islamic calling poets particularly come with a special thing among the Arabic poetry at all. As the poets' poetry come with the similarity in the essences and contents, since they represented the defence for the Islamic belief and for spreading Islamic instructions.

As long as their utterances are alike because they had got vocabularies from the holly Quran , besides its contents , as a result , the similarity among such poems and as if they presented from one poet. In spite of the fact that they were presented by many poets .So , the poets' inspirits had been melted in their poems which represented their common culture leading to common meanings and pronunciations at those poems.

